الدكتور محمود حمدي زقزوق

بسم الله الرحمن الرحيم

السيدات والسادةُ،،،

السلام عليكم جميعًا ورحمة الله وبركاته

يسعدني في البداية أن أرحب بكم جميعًا، وأتمنى أن يكون هذا اللقاء المبارك الذي يرعاه الأزهر الشريف ومجلس حكماء المسلمين فاتحة خير لوضع حد لهذا النزاع المزمن والقضاء على تلك الأزمة الطاحنة التي عانت منها دولة ميانمار لسنين عديدة، وراح ضحيتها أعداد كثيرة من مواطنيها، ولا شك أن عالمنا اليوم يواجه أزمات عديدة على المستوى الأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي وعلى المستوى الإنساني أيضًا، ومن أسوأ وأخطر هذه الأزمات تلك الأزمة الإنسانية التي يقتل فيها الإنسان أخاه في الإنسانية تحت أي دعوى عنصرية كانت أو سياسية أو دينية أو عرقية.

ولقد علمتنا تجارب الحياة أن جميع الصراعات تنتهي دائمًا بجلوس الفرقاء المتخاصمين إلى مائدة الحوار، وذلك بعد أن يكون قد أتعبهم الصراع وأجهدتهم الحروب؛ لأنه لا خلاص لهذا الإنسان ولا نجاة للبشرية للخروج من أزمتها إلا بالحوار الفاعل البناء الذي نحقق من خلاله التعاون والعيش المشترك، ومن المعلوم أن الإسلام قد كرَّم الإنسان وسخَّرَ له الكون كله لخدمته ورفعه فوق سائر المخلوقات، فقال في كتابه العزيز: {ولقد كرمنا بني آدم} وأن هذا التكريم الذي وهبه الخالق للإنسان هو تكريم مطلق لا يخص جنس بعينه ولا لون بذاته ولا حتى اتباع هذا الدين الإسلامي دون سواهم، بل هو تكريمٌ لمن يصدق عليه وصف الإنسان وأن تكريم الإنسان يقتضي المهمة التي خلق من أجلها، وإن كان البشر قد اختلفوا في خالقهم الذي يعبدونه فعبد الناس آلهة شتى واتخذوا ديانات متعددة فإنهم لم يختلفوا في طبيعة المهمة التي وجدوا من أجلها على ظهر هذه الأرض إلا وهي إعمار هذا الكون وإصلاحه، وهذا ما أكده القرآن الكريم في قوله تعالى {هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها} فالإنسان إنما خلق في الأرض ليعمرها وينميها ويصلحها، لا لينشر فيها القتل والدمار والتَّخريب، ويسعى فيها بالفساد.

إننا هنا اليوم من أجل أن نواجه أزمة من تلك الأزمات الخانقة التي تعاني منها الإنسانية والتي يخالف فيها الإنسان تلك الطبيعة البشرية التي خلقها الله عليها، والتي يجعله كائنًا يسعى إلى العيش في سلام مع إخوانه في الإنسانية، ولا شك في أن الأزمات العنصرية تنمو في غياب القيم الإنسانية والأخلاقية ونحن هنا مدعوون للوقوف صفًّا واحدًا في مواجهة هذه الأزمة الإنسانية، ووضع حدًّا للدمار القائم بما أعطانا الله من مواهب وملكات على رأسها العقل والحكمة، فهما سبيلَا لحل كل ما يعصف بعالمنا من محنٍ وأزماتٍ، وإن مَن يتابع العالم اليوم من اضطهادات يتعرَّض لها مسلمو الروهينجا يستدعي من الجميع وقفة حاسمة وإرادة قوية لوضع نهاية لهذه المأساة الإنسانية، والمطلوب أولا هو البحث الجدي عن أسباب هذه المشكلة وجذورها وحلًّا حاسمًا لهذا النزاع، فنحن نعلم أسباب هذه المشكلة، ونحن نعلم أن ما يذاع في وسائل الإعلام المختلفة قد يكون صحيحًا، وقد يكون مبالغًا فيه؛ لذا لا بدَّ للعقلاء من كلِّ فريقٍ من الاجتماع سويًّا في مكانٍ واحدٍ، كما نفعل نحن الآن، يحدوهم أملٌ واحد هو الإصلاح ما استطعنا إلى ذلك سبيلًا؛ بحيث يبحثون الجذور الأساسية للمشكلةِ، وأفكار لإنهاء هذا الصراع، وللسعي معًا نحو بناء حضارة بلدهم وتنميتها بكل ما يملكونَ من قوة لتحقيق الرخاء والتقدم لشعوبهم، ولن يتحقَّقَ ذلك إلا إذا صدقت النوايا في إرادة القضاء على مأساة كبرى بحجم ما يتعرض له مسلمو الروهينجا، وإنني آمل أن يُسفِرَ هذا اللقاء عن نتائج مهمة تتبناها جمهورية اتحاد ميانمار لتقوم بدورها للحفاظ على حياة كل فردٍ من رعاياها وأمنهم وسلامتهم، فلا يمكن لأية جهود أن تلقيَ ثمارها ما لم تتولَّ حكومة الدولة نفسها شغل تفعيل هذه الحلول وضمان تطبيقها، وإننا على ثقة أن حكومة جمهورية ميانمار ستبذل جهودها في سبيل هذا، ونقدِّر لها استجابتها لدعوة الأزهر الشريف ومجلس حكماء المسلمين لعَقْدِ مثل هذا المؤتمر في القاهرة بين شباب يمثلون مختلف الديانات في دولتهم؛ ليكون هذا اللقاء بمثابة الخطوة الأولى والإيجابية نحو الوصول إلى حلٍّ لهذه المأساة الإنسانية.

إن تعدد الديانات والأجناس في ميانمار لا يجوز أن ينظر إليه على أنه نقمة، فهذه التعددية ينبغي أن تكون نعمةً وإثراءً للقيم الإنسانية والأخلاقية والحضارية، وقد علَّمنا الإسلام أنَّ الله قد خلق الناس مختلفينَ في أجناسهم وأعراقهم، ولكن علمنا أيضًا أن هذا يُعدُّ سبيلًا إلى التعارف والتآلف والتعاون من أجل خير الإنسان في قوله تعالى {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى لتعارفوا} والتعارف هو السبيل إلى التعاون

والتآلف من أجل خير الإنسان، وعلى الإنسان في كل زمان ومكان استثمار التعاليم التي تنبثق من تعاليم الأديان من أجل الوصول إلى السلام الذي هو الهدف الأسمى الذي تسعى إليه الإنسانية، والمطلوب من كل الفرقاء في ميانمار أن يُغلِّبوا صوت الحق والحكمة من أجل خير بلدهم وخير مواطنيهم من جميع الأديان والأجناس، ونرجو أن يكون هذا اللقاء هو البداية الحقيقية قي طريق السلام في كل أنحاء ميانمار، ومجلس حكماء المسلمين لم يدخر وُسعًا في سبيل المساعدة والسعي المتواصل من أجل إرساء دعائم السلام في هذا البلد الذي نرجو له السعادة والسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته